المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٠٠٤ ف ٤١٨٦٨

العنوان (مقدمة من الأحكام السلطانية والسياسات الشرعية)

المؤلف لم يذكر المؤلف

تاريخ النسخ من القرن ١٢ الهجري

اسم الناسخ

عدد الأوراق ٥٨ ق

ملاحظات ١٦,٥×٢١ سم

٢١٦٩

٢

Copyright © King Saud University

٩ر٦ ٢١٤
م

(مقدمة في الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية) . خط
القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .
٥٨ ق
١٤ س
٥ر١٦×٥ر٢١ سم
٤٠٠٤ نسخة جيده ، بها نقص في الأول والآخر والأثناء ،
رؤوس الفقر بالحمره وخطها نسخ معتاد .
١- الأحكام السلطانيه ، فقه اسلامي أ- تاريخ
النسخ .

٤ — ٤
جامعة الرياض
المكتبة المركزية قسم المخطوطات

وهو الرسول الصادق لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ومن اخر تعم نطاب الخلافة فقد كان
اماما مفترض الطاعة ولم يزل القايم منهم
ظاهرا على الحق الى قيام الساعة لاجرم جعل
اجتهاد مجتهدهم في الحكم بعين مراده اذ ادا
الاجتهاد حقه وافرغ فيه وسع اجتهاده
ولقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
علما امتى كانبيا اسرايل ذلك حكم علما امته على
الاطلاق فما ظنك من ناله الملك منهم ووافت
له الخلافة على ساق اولئك نواب التشريع
والاند ارمن وعيده وخلفايهم عن كافة الغايب
في اقامة حدوده وهم القايمون بواجب الفرض
والسنة والكاشفون عن المنكر كل غيابه
ودجنة النايون للعباد عن طرق الغي بلا

المهتدون من اهتدى بهديهم ومنهاجهم الى منهاج
الجنة لا غيره واولئك اولي العزم والامر الذين
نوه الله بذكرهم في محكم كتابه ومعجز وحيه
المنزل على اكرم رسله واحبابه بقوله عز من
قايل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وقوله ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فهذا اولى ما به لا باب البغي والفسوق
والعصيان كما قال رسوله المصطفى من خير
عدنان ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع
بالقران ان احمد لحامد الذي حمد به في
هذه العاجلة حبيبه وقلب الوجود وبما
هو حامد له في الاجلة في سجوده بمقامه
المحمود حمدا اوجب زلفته وكبير رضوانه

والخلوك في جواره لعباد يسن حياته مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا
والسلوك اليه في طرقهم وسننهم واحسن بها
سنة وطريقا صلى الله عليه وعلى اله صلاة
لا يجد احد لسنتها محو برا وبعد فلما بطر ذلك
ما بلغت اليه افكار الملوك التي هي ملوك
الافكار ورغبت فيه النفوس المشرفة
التي خصها الله تعالى بمشكاة الانوار
وشهدت لها طهارة اصلها وغزارة نبلها
وعلو قدرها على الاقدار واستجلى حاكم لشرف
الاصل وصفاء الفطرة حتى يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار ما يكون العالم به متحليا بلالاء به
اذا رغب عنه سدور العقود وتزداد

العارف بها مهابة وجلالا لاسيما عند
حضور الجمع ووفود الوفود • ويطلع منه
في ايام الحاضرين من المترددين الى مقامه
ما بين اعتراف وجحود • وهو جوهر الصفات
البشرية • وزبدة الاخلاق وانسانيتها • التي
عليها مدار قطب شرف السجايا بها بدء
اخلاق كرم المزايا • وهي شجرة منها لمكارم
الاخلاق لها شعب الغارسون • وفي ظلها
فليتنافس المتنافسون • ولما كان النظر الكريم
والنفس الشريفة المولوية الجمالية • افاض
الله تعالى عليهما من نابيه لباس واقام لها
من مدد بكنه حفظه تحرسها من الجنة •
والناس ناظرة الى التطلع الى المواعظ والاندار
وعابرة • الى علم سير الملوك والعظماء الاوائل

الاخبار

الاخبار الفت هذه المقدمة مشتملة على نحو من
مطلبه • ونحو من مأربه فبديت بذكر صفة
السلطان • وبتلوه مراتب الحاشية ه ه

الباب الاول في السلطنة

الباب الاول في السلطنة

وصفات من خصه الله تعالى بها فاكرمه
واعلى قدمه على روس العباد • وقدمه ان
السلطنة سر من اسرار الربوبية يناط بها
المراد • ويناط بها الفساد • ويحاط بها العباد
ويحفظ بها البلاد • وتقمع بها الفساد • وقد
احتضت من حميد المزايا • وشرف السجايا •
ما ادناه حراسة الرعايا • وسياسة البرايا •
وقد امتن الله تعالى على كليمه موسى حين
استضعف نفسه عن اداء رسالة ربه •
وخشي اعتراضا من معاندة ان معجزه يلقي

رسالته وكتبه • وخاف ان ينهض منفردا •
بثقل ما امره الله تعالى به • فسأل الله عز وجل
استعانة في ذلك باخيه هارون • فقال واخي
هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا
يصدقني اني اخاف ان يكذبون • فاجابه الى
سؤاله • واجابه من جزيل نواله بمنه سؤاله
ومنحه سلطنة تعصمه عن ان يميل اذا ركبها
الظالمون • ولا يقدر لمثالها لحدهم واخيها يدهم
الراغبون • فقال تعالى سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون • والسلطان في
الحقيقة قايم برعاية عباد الله تعالى •
وحماية بلاد الله • وحراسة دين الله • واقامة
حدود الله • وحفظ احكام الله • وابراز نصاه

الله

الله تعالى من خليقته • وامرهم بطاعته • وناط
زمام الامور بعضا وابرامها بقبضته • وجعله
الامر المطاع من رعيته • في قضيته • فهو
المشرف في التنزيل بالذكر • المقترنة طاعته
بطاعة الله ورسوله في الكتاب والحجة المعنى
بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول •
واولي الامر • وهو بالاتفاق ظل الله في الارض
وبه يقام حدود الله وشعايره سننه وفرضه
وكان السلطان قد عبد الله تعالى بعبادة
كل عابد • وشكره بلسان كل شاكر وحامد
واذا كانت هذه فضيلته • فقد افاض الله تعالى
على السلطان سابغ لباسها • واصطفاه لهذه
النعمة • والموهبة من انواع الامنة واجناسها
فجدير به ان يقابل هذه المنحة من الله سبحا نه

وتعالى باقامة شعايرها في مواقعها
ويحلي نفسه النفيسة مهما استطاع بصفات
عوارفها ويعلم ان الله سبحانه وتعالى
قد فرض عليه امورا لا بد من القيام
بوظايفها من عقيدة صالحة سوية وطريقة
هادية مهدية وسيرة حميدة مرضية
واخلاق طاهرة رضية واعمال صالحة زكية
وهي موقفة عليه وقد استقصينا الاخلاق
والخلال المرغوبة المستحسنة والشيم
المستقبحة وشرحنا ما يقتضي الكتاب به
وما يجب اجتنابه فاقول ان الله تعالى
خلق الانسان وجبله على الاخلاق فلا ان
تحمد جميعها او تذم كلها بل الغالب كون
بعضها محمودا وبعضها مذموما ولهذا

قيل قديما وما هذه الاخلاق الا طبايع
فمنهن محمود ومنهن مذموم غير ان من غلبت
نعمته وانصرف الى معالي الامور عزمته
ورغب في ان تكون اخلاقه كلها جميلة يعرف
بها شيمته راض نفسه رياضة بتاديب وتدريج
وتكليف فلم تلبث الا هنيئة حتى تستقيم له
اخلاقه بعضها طبعا وبعضها تطبعا وليعلم
ان شرف الاعمال لا تصرف فيه الا بشرف
الاخلاق والخلال وقد نبه الله عز وجل
على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى لنبيه
صلوات الله عليه وسلامه وانك لعلى خلق عظيم
فان النبوة لما كانت اشرف مراتب الخلق رتب
لها من قد حاز فضايل اشرف الاخلاق
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم

مكارم الأخلاق ولما كانت السلطنة
عالية المقام بعيدة من الرتب العظام
مضبوطا بها مصالح الأنام مرفوعة القدم
على قمم الخاص والعام كان جديرا لمن
يتسهل أبوابها ويفوق سهامها وأجدر
نصابها أن يأخذ نفسه برعاية أحوالها
ويرضونها في أفعالها وأقوالها ويعلم
أنه متى قدر على سياسة نفسه كان على
سياسة العباد أقدر وإذا أهمل أمر
نفسه كان بإهمال غيره أجدر وقد قيل
لا ينبغي لذي لب وعقل أن يطمع في طاعة
غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة أتطمع
أن تعطيك قلب سعدى وتزعم أن قلبك
قد عصاكا وقد تزين نفس الانسان له

حسن

حسن الظن بها فيتحقق أنه متصف بمحاسن
الأخلاق فيعرض عن مراعتها وينقاد بزمام
الرضا بها إلى متابعتها في شهواتها فيشقى وهو
وهو لا يعلم في أسر هواه مرتهنا مقيدا
ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فتقوى
نفسه عليه حتى تغلب عقله وتغلب به
هواه حتى يستنفد في شهواته قوله
وفعله ويكشف صوارف غفلاته عن
تأمل إصلاح شأنه وتبسيه فرعه وأصله
فلا يشعر إلا وقد أشرف به الصلف على
التلف فأفسد أمره كله فمتى استنظهر على
هذه الحالة من مبتدا أمره واعتبر مواقع
زين النفس الأمارة بقصده وفكره
وحصر أسباب التزين فقطعها بسبب

صبوته وزجر قلبه عن اتباع هواه بموجبات
زجره وقهر نفسه فانقادت طوع عقله
في سره وجهره كان حليفا ان يقلب خلاعة
الدنيا بنية حميته وطريقة المائبه سعيه
ونظراته في مضاربه الحركات والسكنات
شاهدة فلا جرم ان تكون مملكته دائمة
ومنته سلطنته مؤيدة ولا بد لترك هذه
الاستظهارات بعين اليقين الا اذا احاط
علما باسباب التزيين فقطعها بحد
عزمه المتين ودفعها بحبل ذي القوة
المتين وها انا الان انبه عليها ليقرب
اجتنابها واشير اليها ليحسن اقترابها
فاولها الكبر وثانيها العجب وثالثها العز
و ر
ورابعها الشح وخامسها الكذب

فمنهم

فهذه الاسباب الخمسة هي ام التزيين لكل
صفة ذميمة واصل التحسين لكل خلة قبيحة
فمتى ابعدتها عنها وازلتها منها استعدت
للاتصاف بشرف الخلال ه ه ه ه ه ه

السبب الاول

الكبر والتجبر

وهو جالب لسخط الله تعالى قال الله عز وجل
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله
تعالى الكبر ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني شيئا منهما قصمته وقال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من كبر ويقال من تكبر بغير الحق وتجبر على
الخلق فقد عرض نفسه لسخط الله تعالى ونفرت
عنه قلوب الناس واستجلب العداوة والبغضاء

منهم

وقلّ ما اتصف ملك بصفة الكبر إلا اختلت
أحوال مملكته واضطربت قواعد دولته
وعميت عليه أنباء مصلحته وظهرت مقاتله
أسهام أعدائه

السبب الثاني العجب وهو من المهلكات

قال الله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما
رحبت ثم وليتم مدبرين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه والعجب
غير الكبر ولا تعتقد أنهما شيء واحد بل هما
مختلفان بشتان من شيئين مختلفين فالكبر
والتجبر ثمرة تعظم المنزلة وعلو المكانة ونفاذ
الأمر وقلة رؤية الأمثال والأكفاء

وأما

والعجب لمن في اعتقاد رجحان الصفات المتشابهة
فلا يتوهم أن لغيره كمالا مثل كماله ولا أن
لنفسه احتياجا إلى أحد من الناس ولهذا
يقال من استهواه العجب حتى نظر في عطفه
واختال في بردته ولم ير لغيره فضلا عليه فقد
اكتسب ما فوّق من سهام المقت إليه واحقب
ما يورثه يد أمنه يوم يعض الظالم على يديه
وهو مبطل لصاحبه على العطب سابق له
ورضات هلاك ذات شعب وهو أن يرى
الأحوال في مبادئها منتظمة في سلك السداد
والأمور في أوائلها جارية على وفق المراد
والأوقات ساكنة عن هبوب عواصف البغي
والعناد والاختلافات الشاغلة فقد
رأيت بساحات الأعداء والأضداد فظن

السبب الثاني من الغرور

أن هذه حالة واحشة الاطراد لازمة
الاستمرار بلا انقطاع ولا نفاد فيغتر
بذلك فيهمل التأهب ويغفل عن الاستعداد
فيفاجئه حوادث الخلل ويبدأ عنه نوازل
التهلك فتنسد عنه أبواب الصلاح وتفتح عليه
أبواب الفساد وأعظم من أجل هذا السبب
نفاق المادحين ومدح المنافقين وتملق
المتقربين وتقرب المتملقين الذين اتخذوا
الكذب والنفاق وسيلة وجعلوا المكر
والخداع في ذلك أحبولة وحيلة فمتى
وجدوا الغفلة فيهم نفاقا وسوقا وتكذيبهم فوقا
وتصديقا نصبوا شباك الحرام لهم وأقاموا
المعاذير لهم غرضا لسهامهم واتخذوا فرصة
لاستهزائهم به واستنفاد مالهم وقد عد

عظما

عظما الفضلاء هذا النوع الأخير من أقوى
الأسباب وحذروا أكابر الملوك على التيقظ له
عند الانتهاب فيه والاطناب ونبهوا على
الاحتراز منه والتجنب عنه أرباب الألباب
فإن أقل ما فيه رواج الاستجلاب والاستهزاء
ونفاق الكذب والارتياب ولهذا المعنى
أمر النبي صلى الله وسلم باهانة مباشرتهم وقال
احثوا في وجوه المداحين التراب

السبب الرابع الشح

وهو من الأسباب

التي صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بكونها
مهلكة ويكفي في ذمه أن الفلاح منوط
بالسلامة منه والتوقي على ما قاله سبحانه
وتعالى في محكم القرآن الكريم ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون وتقال الشحيح

السبب الرابع الشح

عن نفسه ومنهم لربه ومنقبض عن صديقه
ومتعرض في حوزته ومتكلف في عيشته وشقي
في دنياه وآخرته فهو مطرود عن مقامات
الكرام مبعد من سادات الأنام ولا يبلغ
وطرًا ولا مقصدًا

الفصل الخامس الكذب

الفصل الخامس الكذب

ويكفي في ذمه انه مجانب الايمان وسلب
خصيصة الانسان فان المنطق هو المفضل
بينه وبين سائر أنواع الحيوان والمنطق
الفاضل وان كان بالقوة لكن آلته المعبرة
عما في الضمائر المتوصل بها عند التخاطب
الى اظهار ما في السرائر هو اللسان فاذا
استعمله صاحبه في الكذب فقرب البعيد
وبعد القريب وغير الأشياء عن حقائقها
واخبر بالأمور على خلاف ما هي عليه وابرز

الباطل

الباطل في صورة الحق وكسا المحال لباس
الصدق وابدل لشارب الظمآن سرابا
وابدى للمسترشد بين اختلافا وكذابا فقد
سقط الوثوق به فلا ينتفع بما يصدر عنه
أنه من المطلوب فتبطل خاصيته وتضمحل
من المنطق مرتبته ويلتحق حينئذ الكاذب
بالحمار والكلب والخنزير بل تكون اسوأ حالا
فانه كم من كذب اراق دما ولقد ينقاد
الكذب ببسطة صاحبه صفة الصلاح
ويلبسه جلباب الافصاح ويجعل درة
لعبثه لغا منثوره ولو نظمها الجوهري في
سمط الصحاح فهذه الاسباب الخمسة تعين
على كل ذي فطنة ونبل ودراية وعقل
لاسيما من له نفس شريفة وهمة عالية

ويتطلع إلى معالي الأمور أن يكون شرف
نفسه وعلو همته وعز سلطانه وحسن
سمعته عن شيء من هذه الأسباب التي هي
أم النقائص وينبوع الرذائل فمنها يتطرق
تزيين الفضائح وتحسين القبائح فإنه قل
من كانت فيه إلا اختلت أحوال مملكته
واضطربت قواعد دولته ونفرت عنه
قلوب أتباعه وعميت عنه أنباء مصالحه
وظهرت مقاتله لسهام أعدائه ومالت
عنه خواطر ناصريه وانبعثت فيه
ألسن المطاعنين مجال المقال وسقط
وقعه من نفوس رعاياه وزال الوثوق
بوعده والخوف من وعيده فواجب على
السلطان أن يحمي نفسه الشريفة عن أن

يتطرق

يتطرق إليها شيء من هذه النقائص كما
يحرس مزاجه الكريم عن مولدات عوارض
الأمراض وإذا حماها من ذلك فيتعين
أن يتحلى بما تزينه مهابته ووقاره ويكسبه
عظمة وفخارا ويعلي له في العالم شأنا ومنارا
ويبقي له على الأبد ذكره وآثاره وها أنا أنبه
على شيء منه تنبيها اعتمد فيه اقتصارا واختصارا
فعليه أن لا يتسارع إلى اتباع الشهوات
وأن يثبت عند اعتراض الشبهات وأن يجانب
سرعة الحركات وخفة الإشارات
ويديم إطراق طرفه وملازمة صمته
إلا عند الحاجة في أكثر الأوقات فإن
أنفاس السلطان ملحوظة وألفاظه
منقولة ولقد قيل تكلم أربعة من حكماء الملوك

باربع كلمات كانها مقتبسة من حدقة نور
مجموع ، او مستمدة من قراءة ينبوع ، فقال ملك
الروم العلماء الصمت ، وقال ملك الفرس اذا
تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها ، وقال
ملك الهند انا على رد ما اقل اقدر مني على رد
ما قلت ، وقال ملك الصين ما ندمت على الكلام ولم
اندم على السكوت ، فهذه الحكم الرائقة والاشارات
الفائقة ، والمعاني المتقنة ، صدرت من
هؤلاء العظماء ، والملوك الحكماء ، وتطابقت
خواطرهم عليها ، وتوافقت اشاراتهم البهية مع
تباين اقطارهم ، وتباعد ممالكهم ، وفي ذلك دلالة
على شرف الصمت ، وعلو رتبته ، وقد قيل انما
خلق للانسان اذنان ولسان واحد ليكون
ما يسمعه اكثر مما يقوله ، فاذا دعت الحاجة

١٢

الى الكلام فليتدبره ، قبل ان ينطق به فان نقع
كلام الانسان ترجمان عقله ، وبرهان ، ما
فاذا تكلم يجانب الاكثار ، فانه قيل من كثر
كلامه كثرت ندامته ، ويختار عند الكلام اعذب
الالفاظ واحسنها ، واجزلها وابينها ، وقد
اختارت الحكماء للسلطان مجانبة الصوت في
كلامه ، ليكون اهيب لسامعه واوقع في
قلوبهم ، ويكون وعيده بالتاديب على مقدار
الذنوب ، فعنده يجمع بين مصلحة العفو حيث
والانزجار ، ومصلحة اجتناب الاثم بمجاوزة
الحد والمقدار ، فقد نقل ان امير المؤمنين
عليه السلام كتب الى عامله بعمان يقول
اياك ان تؤخذ في معصية تاركة من عقوبتها
فانك ان فعلت اثمت ، وان لم تفعل كذبت

وكلا الامرين ذميم • وليجتهد السلطان في
منع نفسه الغضب • فان الغضب شر قاهر
وامر معاند مجاهر • وهو اذا غلب اعظم
الاشياء فسادا لنظام الاراء • وابلغ الامور
تاثيرا في انتقاض قواعد التدبير • فان قدره
الله عز وعلا في بعض الاوقات والاحايين
فلا يمض السلطان في تلك الحالة فعلا •
ولا ينفذ حكما • وقد ما احترز عظماء الملوك
من الغضب حتى نقل ان ملك الفرس كتب
كتابا ودفعه الى وزيره • وقال له اذا
رايتني قد غضبت فادفع الي هذا الكتاب
ولا تؤخره • وكان فيه مكتوب • مالك وللغضب
لست باله معبود • انما انت بشر مخلوق •
ارحم من في الارض يرحمك من في السماء • ومما
يجب الاحتراز • والاحتراس من الغضب •

فكن لك

١٢ فكن لك تجنب اللجاج فانه الف الغضب
وخليفة الغضب • وهو مما ثمرته الزلل في
العاجل • ويثمر عن الندامة في الاجل •
ويدفعه عنه ان الرجوع الى الحق خير من
التمادي في الباطل • ولا تستعمل في الناس
كلهم حالة واحدة • بل تعتمد من الحالات
في كل قضية ما يليق بحال صاحبها من لين
وشدة • واقبال واعراض • واحسان واسا
وايثار • وعفو وعقوبة • وتجاوز • وانتقام
واقدام • واحجام • واجابة • ومنع وزيادة
ونقصان ونشر • وقطوب وظهور • •
واحتجاب • فان استعمال كل حالة في
محلها مع مستحقها اكمل تدبيرا • واتم رايا
واجمع لشمل مصالح الملك • ووضعها في غير

مخيلتها افضى الى توقع الضرر ومفتاح
لباب الغضب فان طباع العالم متفاوتة
واحوالهم متباينة فمنهم من يصلحه
الاقبال عليه والاحسان اليه ومنهم من
تصلحه الاعراض عنه والانتقام منه
ويتعين على السلطان اشتماله الاعداء
واهل الاجرام من ذوي القدرة ويجتهد في
اصلاحهم فان لم ينجع فيهم اصلاح واشتمال لنا
يعدل فيهم الطرق المبادرة الذي يفقه بهم
الى ان يلوح له وجه الفرصة وتمكنه
المؤاخذة بالانتقام فينتهز ذلك بالمبادرة
اليه ولا يؤخره عن وقته فان تاخيره مضرة
وامهاله مفسدة وليعلم السلطان ان
من اعظم الاشياء نفعا واعظمها في مصالح
الملك وقعا كتمان سره واخفاء امره وان

لا

لا يطلع احد على ما قد عزم على فعله قبل تمامه
ولا يتحدث بما يريده من المهام قبل ابرامه
فان ذلك من اقوى اسباب الظفر وانكاء
في قلوب الاعداء واعون على نجح المقاصد
وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم اليه
فقال استعينوا على الحاجات بالكتمان ونقل
عن علي كرم الله وجهه انه قال سرك اسيرك
ار فان اظهرته صرت اسيره ولكن من الاسرة
والامر ما لا يستغني فيه عن اطلاع ناصح
مشفق ومولى مخلص يرى من طاعته لربه
مناصحته لسلطانه يستعين السلطان برايه
في المهمات وينتفع بفكره في الحادثات ولا
يركن فيه الى احد ولا يثق بكل متملق
ومتى حدث امر من الامور المختلفة بكثرة

الاستشارة فيه ممن يراه أهلاً لذلك
ويسمع كل رأي منهم على انفراده ويبطن جميع
ما ذكروا ويعمل بمقتضى ما هو إلى السبيل المطلوب
والأصوب في دفع المرهوب ولا يهمل
الاحترازات والحذر بعواقب الأمور وما
يؤول إليه ويجتهد أن لا يفتح بابا يعنيه
سدّه ولا يرمي سهما يعجزه رده وقد قيل
قديما
وإياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن أن يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر
ولا يجعل السلطان أوقاته كلها مصروفة إلى
نوع واحد فإن ذلك إن كان حبا أو اجتهادا
في مصالح الملك والنظر في تدبيره ضجرت النفس
منه وسئمت الفكرة فيه وربما أدى إلى خلل

وثاق

١٥ وتساق إلى زلل وقديما قال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه نفسي مطيتي فإن أجهدتها كلّت
بي وإن كان ذلك لهوا أو قضاء شهوة أدى إلى
تضييع الملك وفساد أموره ووقوع الخلل فيه
بل عليه أن يقسم أوقاته ويصرف منها قسطا
إلى النظر في مصالح ملكه ورعيته وقسطا إلى
الخلوة بنفسه وراحته وقسطا يخصّه
بتضرعه إلى الله تعالى والقيام بشكر نعمته
وإدامة عباداته وكما أنه يقسم أوقاته فيخص
كل وقت منها بحالة لا تليق بذلك الوقت
لا يليق أن يوقع في غيرها كوقت ركوبه على
جاري عادته ووقت نظره في مصالح مملكته
ووقت جلوسه لكشف قضايا رعيته ووقت
دخول الجند عليه لأداء وظيفة خدمته

ووقت استحضاره من يحضره من الرسل لاداء
رسالته • ووقت احتلائه بنفسه طلبا للراحة
ووقت سكونه ومنامه لقيلولته • ووقت
استيقاظه لمن يحضره لمحادثته • ووقت قيامه
لفريضة الله تعالى وعبادته • ولكل حالة من
هذه الحالات وقت من الاوقات لا يتعداها
ومن منسوب اليها لا يليق به سواها • فلو
اوقع كل حالة في وقت غيرها لازدادها وها
اداها • ولا اضلها عن طرق الاصابة وما هداها
فلذلك تعين عليه ان يستعين في الاعمال
بكفاة العمال • ويعتمد في المهام الثقال على
الرجال • ويفوض كل عمل الى من قد تمرن
في معرفته وابدية يده باسطة في دراسته
وخزانته • ولا يفوض عمل عالم الى جاهل ولا عمل

نبيه الى خامل • ولا عمل مستنقص الى غافل • ولا
عمل ذي حلية الى عاطل • فان فعل ذلك وعبث
باع حقا بباطل واعتاض عن نفيس بسافل •
وسلط على الدولة لسان كل قائل • وقد قيل
من استعان في عمله بغير كفوء اضاعه • ومن فوض
امره الى عاجز عنه فقد افسده او اضاعه •
وليحذر كل الحذر من تولية احد امرا من
الامور الدينية او الدنيوية بشفاعة
شفيع او رعاية لحرمة • او لقضاء حق
اذا لم يكن اهلا لما ولي • ولا باعطاء رشا ما
استكفى • ولهذا قيل من قلد عملا للبداية
والكفاية نبي عمله وسلم • ومن قلده ما لشفاعة
والرعاية ذوي عمله وبدم • فان احق مكافاة
احد من هولاء كافاه بما لا الصلات • وقطع

طمعه عما لا يصلح له من الولايات ليكون قاضيا
لحقوقهم بماله لا بمملكته وهذا المعنى الذي كان
يعتمده كسرى في احكام قواعد مملكته وتابيدها
وانتظام مقاصد تدبيره وتاكيدها حتى وضع على
بابه خشبة من ساج منقوشة بالذهب عليها
مكتوب الاعمال بالكفاة والحقوق على ثبوت
الاحوال ولهذا افضل اي ملك غلب حبه هواه
وقهرت ارائه هواه وعبره وغلبه عن عصبيته ولم
يجد ثمة رضاه عن حقه وفوض كل عمل الى مستحقه
واستعمل بالكفاة لا بالشفاعة ولم ياخذ بالسعاية
قبل الكشف ولا استهواه تخرص المغرضين فهو
خليق باستحقاق المملكة وارتداء جلبابها
حقيق بها وان لم يكن اوانها وعناصرهم من اسبابها

محمد ابراهيم وبالبد الصالح

بعين

17

يتعين على من رزقه الله تعالى نعمة السلطنة وحلاوة
تعقدها واتاه ازمة حل الامور وعقدها
وجعله نائبا في حماية بلاده ورعاية عباده
والته مال مرجعها ومردها ان يصرف عين
عنايته ونظر فطنته في عشرة امور هي امهات
قطب السلطنة وقرار قواعد المملكة الاول — الاول
حفظ بيضة الاسلام والدين في ناحيته لئلا
يقوى عليه شوكة كافر ولا يتصل اليه يد فاجر
فذلك باقامة الامراء والاجناد واعداد الالات
والاستعداد وتحصيل الامداد لاهبة الاعداد
والاستعداد الثاني تفقد المعاقل والحصون — الثاني
والثغور باعتبار احوالها واختيار
رجال حمايتها والبدار الى اصلاح ما يهي
وحفظها ومهماتها الثالث السياسات — الثالث

لدفع المفسدين • وردع المعتدين • فإن بها
تتم سعي الرعايا لتحصيل المعايش والأقوات •
ولتتم نفع الناس لأسفار التي لا تحصل إلا
بأمن الطرقات • الرابع إقامة حدود
الله تعالى المانعة من ارتكاب المحارم • الوازعة
من اقتراف الجرائم • الرادعة من اكتساب المظالم •
فقد جعلها الله تعالى لحفظ النفوس • وحرمة
الأموال • وأمر بإقامتها فلا يحل إسقاطها •
بشفاعة ولا سؤال • دوام مسكه
بحبل الشريعة والتزامها • واعتماد في أموره
على نقضها وإبرامها • واعتبار أمور العالمين •
بأحكامها • واعتناؤه بإقامة قضاتها وحكامها
ونصبه صلحاء القضاة • وقطع النزاع ••
وصيانة الأموال والحقوق عن الضياع ••

وحفظ ذلك من أن تمتد إليه أيدي انتزاع من
ذوي الأطماع • وإقامة العقود المحتاج إليها
على ما لها من الأوضاع • السادس إقطاع الأئمة
والأجناد • وأرزاق ذوي الحقوق من
العباد • وترتيبهم على مقدار منازلهم وأحوالهم
وتفضيلهم بما يوجبه تفاضل الاحتياج إليهم
وأعمالهم • السابع جهات الأموال لاختلاف
أنواعها • ومواطن الغلال التي بها تقوية
البلاد • باعتبار مزارع ضياعها • وأن لا
يؤخذ إلا بالعدل والحق • فهو أكثر خراجها
لها من ضياعها • الثامن استحباب أمر الكفاة
والأمناء • واستعمال النصحاء الأقوياء •
لتكون الحقوق بكفايتهم وقوتهم ملحوظة
مضبوطة • وبأمانتهم ونصحهم محفوظة محوطة

التاسع أمور العامة بأن يجلس لها في
وقت من الأوقات لكشف المظالم وإقامة
قضية العدل وإزالة الظلم. العاشرة
التطلع إلى متجددات الأحوال وحوادث
الأمور واستعمال ما يتجدد منها مخافة
طريان مكروه ومحذور بأن يجعل لها
عيونا يرصدها وثقات يعتمدهم لرصدها
فإن حوادث الأيام قد تقلب الموافق مخالفا
والأمن خائفا والناصح غاشا والساكن
مضطربا فإذا تطلع إلى متجددات الأسباب
ظهر له الخطأ من الصواب وعلم المحق من
المرتاب فبادر إلى إصلاح الخلل وإزالة
الاضطراب فهذه الأمور العشرة أصول
تنشأ منها شعب متفرعة عنها وهي قواعد

رواسخ يبتنى عليها أحكام متنوعة فإذا
لحظها السلطان بعين فطنته وأدخل
نكتها في باب معرفته حمى حوزة مملكته
وقام بحقوق الله تعالى عند مسائلته فإن
السلطان نائب الله في خليقته وراع
أمورهم وكل راع مسئول عن رعيته

الثاني في الولايات

قد تقدم القول مشبعا في الباب الأول فيما
يعتمده السلطان وهذا باب معقود لبيان
ما يعتمده القائمون بمصالح المملكة المباشرون
أحوالها فإن السلطان وإن كان يعتمد
التطلع والنظر في ذلك فإنه نظر ما
إجمالي غير تفصيلي ويكون النظر في التفصيل
والقيام بحفظ الأمور والأعمال مفوضا

الى من اقامه السلطان وولاه • واستنابه فيما هو
اهل لما تولاه • وعلى السلطان في ذلك وظيفتان
الوظيفة الاولى ان يعلم انه نائب في اقامة
الله تعالى في ارضه وعباده • وان نصاه من
بين خليقته لرعاية بلاده • فيعمل بنيابته عن الله
تعالى بما يحب ان يعمله من يستنيبه من مماليكه
وعبيده على وفق ارادته • الوظيفة الثانية
ان يجتهد في ارائه • ويعمل فكره في اختيار من يفوض
اليه شيئا من اعمال مملكته • ويستنجده في
بعض احوال دولته • ويوليه امرا من امور
رعيته • فان افعالهم اليه منسوبة واعمالهم
عليه محسوبة • وقد قيل قديما • وزير الملك
عينه • ويده • وكاتبه نطقه • وحاجبه خلقه •
ورسوله لسانه • فيتعين فيمن يوليه ان يع

صفات

صفات لا بد منها المعرفة • والديانة • والكفاية
والامانة • فان تفويض الامر الى من لا معرفة له
ولا علم عنده فيه خديعة باضاعته • والى من لا
دين فيه • ولا يوثق له خيانة باستبداده •
والى من لا كفاية فيه • ولا نهضة له خذلان
بوقوع الخلل فيه • والى من لا امانة له خذلان
باجتناء ثمرة عمله لنفسه • فهذه الصفات الاربع
هي عناصر صلاح الاعمال بالعمال • ومواد
نجاح مساعي ولاة الاحكام • والاموال • وقد
اشار القرآن الكريم في قصة يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم • الى اعتبار هذه الصفات
حيث قال انك اليوم لدينا مكين امين •
قال اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم •
فالمكانة والامانة والحفظ والعلم اصل فيها

ذكرنا من الأوصاف الأربعة ثم الديانة
والأمانة وصفتان معتبرتان على الإطلاق
من غير إضافة إلى أمر معين ولا عمل مخصوص لا يمكن
ثبوتهما بالنسبة إلى جهة ونفيهما بالنسبة
إلى جهة وأما الكفاية والمعرفة فهما وصفان ن
إضافيتان يختلفان باختلاف الأعمال فإنه
قد يكون الإنسان كافيا في عمل عارفا به
ولا يكون كافيا ولا عارفا بعمل غيره والمعتبر
حصول الأوصاف في المتولي بالنسبة إلى العمل
الذي فوض إليه واستنيب له

وهذا تفصيل طبقات أرباب الوظائف

وهي خمس طبقات الأولى الوزراء الثانية
ولاة الإنشاء الثالثة ولاة الجيش
والجند الرابعة ولاة ديوان الأموال

وهي خمس طبقات أرباب الوظائف وهي خمس

الخامسة

الخامسة سائر الحاشية

طبقة الوزراء

طبقة الوزراء

الوزير هو قطب الدولة ومدار رحاها ومدبر
المملكة وسوارها ويستضيء السلطان في
ظلم المهام بأنوار تدبيره ويحمل عنه عبء ما يحدث
من ثقل الخطب وكثرته وجليله وحقيره وقليله
ونفقته وعليه بذل مجهوده ليصيب الصواب بسهام
همته وتصويب أنواع آرائه ويحترس من التدبير
عثرة قدمه فلا بد للملك من وزير يعضده
ومدبر يخفف المشاق ويوبخه وقد صرح الكتاب
والسنة باتخاذ الوزير والاستظهار به في
التدبير فقال سبحانه وتعالى في قصة موسى
صلى الله عليه وسلم واجعل لي وزيرا من أهلي وقال

سبحانه وتعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه أخاه هرون وزيرا وقال النبي صلى الله عليه
من ولي شيئا من أمور الناس فأراد الله به خيرا
جعل له وزيرا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر
أعانه وإذا أراد غير ذلك جعل له وزير سوء
إن نسي لم يذكره وإن ذكر أعانه وإن ذكر لم يعنه
واختلف الناس في اشتقاق هذا الاسم
على ثلاثة أوجه أحدها أنه مأخوذ من الوزر
وهو الثقل فإن الوزير يحمل عن الملك أثقاله وثانيها
أنه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى
كلا لا وزر أي لا ملجأ فالملك يلجأ إلى رأي الوزير
ومعرفته وتدبيره وثالثها أنه مأخوذ من الأزر
وهو الظهر ومنه قوله تعالى في قصة موسى
اشدد به أزري أي ظهري فالملك يقوى بالوزير

كقوة البدن بالظهر ولما كان هذا المنصب في نفسه
جليلا كان المتأهل للقيام بوظائفه قليلا فإن
المتقدمين من فضلاء العظماء ذكروا في صفات
من يباشره شروطا طويلة وجعلوا من حمل أمانة الوزارة
من الأوصاف المعتبرة مما يطيله وأخصها ما
كتبه المأمون في اختيار وزير أراد له فقال
إني التمست لأموري رجلا جامعا لخصال الخير
ذا عفة في خلائقه واستقامة في طرائقه
قد هذبته الآداب وحنكته الوقائع وأحكمته
التجارب إن اؤتمن على الأسرار قام بها وإن قلد
مهمات الأمور نهض فيها يسكته الحلم وينطقه
العلم تكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة
الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم
الفقهاء إن أحسن إليه شكر وإن ابتلي بالإساءة

صبر

لا يبتغي نصيبا من قومه لحرمان غيره لسره وقلوب
الرجال لجلالة لسانه وحسن بيانه فهذه صورة
ما نقل من كتاب المأمون ولقد اشار في هذه
الكلمات الموجزة والالفاظ المختصرة الى رموز
تحتها كنوز وفي ضمن المسطورة ووصفه الرجال
المذكورة تفويضه لمهمات الامور وفي ضمن بعض
مهمات الدولة وامور المملكة واستنصب
لها من له ان يحمل اثقالها ويزيح اختلالها ويصلح
احوالها ويحفظ رجالها وينمي اموالها
ويستخدم الكفاة الثقات ويوليهم اعمالها
ويلبسهم الحلة المعدلة واعتني لها ويجدد لهم
عاقبة الظلم ووبالها ويبين لهم نكال الظلمة
الخونة ومآلها ثم يتفقد تفاصيل احوالهم
ويراعي نظرهم في اشغالهم ويطلع سرهم

وجهرهم

وجهرهم الى اقوالهم وافعالهم فمن وجده منهم
قد نسي ذكرهم او غفل عن شيء بصرهم او اخطا
عن سهو على الندور عذره ومن احسن منهم
في عمله ولمه وقام فيه بواجب حقه ووفره
خصه بزيادة رعايته واعلى مكانته وشكره
ومن خان عهد امانته وفرط في ولايته عاقبه
وعزله وعزره ويعتني بجهات الاموال وجرا ء
اسبابها وفتح ابوابها وضبط حسابها وبث
الاحسان في مضان اكتسابها واعتمادها
العدل في الانصاف في استخراجها واختلاجها فان
كثرة الاموال ووفورها بقدرة المعرفة باخذها
من شغلها من جهة مقررة وجباية معتبرة ولجهة
محررة وعشور محررة وقسم مقيدة وغنائم موفرة
وفي من جهات غير منحصرة هي التي كوان واجبة

وأجور لازمة لازبة وديات جماء ذاهبة
ومرتبعات رابية ومستخرج معادن
غير ناضبة وعباد نعم سابغة لا سائبة
ووظائف على كثير عاملة ناصبة الى غير ذلك
من تربيع مزارع وتوزيع قطائع وتوسيع
مرابع وتفريع مواضع وترجيع طوالع فهذه
جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام
استخراجها ومكن من أسبابها بسلوك
طرقها ومناهجها وفرض فيها حقوقا تجب
رعايتها عند صرفها واخراجها فاذا أقام وزير
المملكة في جهات الأموال نوابا بين لهم تفصيل
هذا الإجمال وحرضهم على حسن التوصل الى
استخراج الأموال وعلمهم الطرق المفضية
اليها بلا شبهة عليه الحلال بالحرام وأمرهم
بأن

باتباع الحق واجتناب الباطل على كل حال ثم إن
وزارة الدولة والمملكة لا تخلو من أن تكون وزارة
تفويض أو وزارة تنفيذ فإن لكل واحد من هذين
القسمين حكما يخصه ووضعا يلزمه فأما
وزارة التفويض أعلى المرتبتين وأعظم المنزلتين
وهي أن تفوض السلطنة الى الوزير تدبير
المملكة والدولة برأيه وتدبيره ويجعل اليه
إمضاء أمورها بمقتضى نظره واجتهاده فهذه
ولاية لا يكفي فيها مجرد الإذن بل لا بد من التصريح
والعقد بقول قلدتك ما إلي نيابة عني أو
استنبتك فيما إلي أو ما يقوم مقام ذلك فلو
قال فوضت اليك وزارتي أو ذكرها بصيغة
الجمع للتعظيم وقال قد فوضنا اليك الوزارة
ففي انعقاد وزارة التفويض بهذا القول وج

خلاف والمحاربات إنما تستحق وتحصل الولاية
به فيستبيح بهذه الولاية بسط اليد ونفاذ
الحكم في أمور المملكة والتصرف في أحوال الدولة
بما اقتضته نظره واجتهاده من تولية وعزل
وإطلاق وبذل واستخدام وقطع وعطاء
ومنع ونقص وزيادة وابتداء وإعادة
وتسلط على حكم السلطان وفعله من أمور
الا على شيئين فإنه ليس له فعلهما ولا يستبد بهما
مطلق هذه الوزارة أحدهما إقامة ولي
العهد والثاني عزل من ولاه السلطان وإقامة
فإن فعل ذلك وأقدم عليه فإنه لا ينفذ ولا
يعتبر شرعا وزيرة التفويض ان عمت وزارته
ولايته وشارك السلطان في حكمه وفعله
وطريقة لا بد له من إقامتها وجب عليه فعلها

وهي

وهي أن يطلع السلطان بما أمضاه من عمل
وما أنفذه من ولاية وتقليد وعلى السلطان
أن يتأمل أعمال الوزير وما يباشره من الرأي
والتدبير ويتعقب ذلك بما وجب عليه وفق
الصواب فيقره ويشركه وما أتاه على خلاف ذلك
يرده واستدركه فهذه تراتيب مختلفة
ونبذ مختصرة في وزارة التفويض وأما وزارة
التنفيذ هي دون وزارة التفويض فأحكامها
أضعف وشروطها أقل إذ السلطان هو القائم
والمعتنى بالتدبير فيها والفصل بإصداره
عنه بنظره ورأيه وهي أن يفهمه السلطان
واسطة بينه وبين الناس يؤدي عنه ما أمر
وينفذ ما قرره ويطلع بما ورد عليه
ويسمع جوابه ويفعله كما ذكره وهذه

الوزارة لا تفتقر في صحتها الى عقد وتقليد
بل يكفي فيها مجرد الاذن ولا تعتبر في المؤهل لها
من الشروط ما تعتبر في القسم الاول لكن لابد
من ان يكون امينا فان الخائن لا يعتمد عليه ولا
يركن اليه وان يكون صادقا فالحديث يعتمد على اخباره
ويعتمد على قوله في عاداته وابائه فان
الكاذب لا يوثق به وان يكون قليل الطمع حتى
لا يستمال بالرشا والهدايا ولا ينخدع بالتحف
فيتشفع من القضايا وان لا يكون بينه وبين
الناس مشاحنة وتباغض يحمله على ترك الا
نصاف ويحمله على الاجحاف والاعتساف وان
يكون له فطنة عقلية وتفطن نفسية ليامن
التدليس عليه واشتباه الامور لديه وان
يكون خاليا عن الاهواء فان الهوى خادع

الألباب وقاطع طرق الصواب وفي الحديث
النبوي ما يكمل به هذا الغرض ويتم وهو
قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم
فوزير التنفيذ لا يجوز له التعرض لمباشرة
الحكم ولا النظر في المظالم ولا تقليد متولي
ولا امامة منصرف ولا تدبير جيش ولا
حرب ولا تصرف في اموال بيت المال لقبض
المستحق منها وصرف الواجب فيها وهذه
كلها يملكها وزير التفويض ولاحل الفلم
بين الولايتين والفرق بين المنزلتين جاز
أن يكون وزير التنفيذ مملوكا ولا يشترط
أن يكون حرا وجاز ان لا يكون عالما باحكام
الشريعة وجاز ان يكون جاهلا بامر الحرب
والخراج عارف به اذ هو سفير بين

السلطان والرعية مظهر وعبر ولا تشترط
في قبول الخبر الحرية ولا المعرفة المذكورة
ولا العلم بتفاصيل السنة بعد وهل تشترط
في هذه الوزارة الاسلام حتى لو قام
السلطان وزيرا سفيرا من اهل الذمة
كان جائزا ام لا اختلف آراء الائمة في
ذلك فذهب عالم العراق الامام ابو الحسن
ابن حبيب البصري رحمه الله تعالى الى جوازه
وذهب عالم خراسان امام الحرمين ابو
المعالي الجويني رحمه الله تعالى الى منعه
وعد تجويز ذلك من عالم العراق غثرة لن تقال
وخطاه فيما قال وهذا الخلاف في وزارة
التفويض فان هذه الشروط معتبرة من جملة
ما تقدم بيانه من الاوصاف في حق المباشر لها

الطبقة الثانية كتابة الانشا

الطبقة الخامسة كتابة الانشا

لا بد قبل بيان المناصب وتبيان القواعد
من ذكر من اصل الكتابة ووضعها والتعرض لمن
قام بتاليفها وجمعها ثم نعطف عليها بمقصد
الغرض المطلوب ونضيف اليها ما ينعطف
من هذا الاسلوب فاول من وضع الخط العربي
واقامه وصنع حروفه ستة اشخاص من
طسم كانوا نزولا عند عدنان بن اد وكانت
اسماؤهم ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت فوضعوا الكتابة والخط على اسمائهم
فلما وجدوا في الالفاظ حروفا ليست في اسمائهم
الحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء
والخاء والذال والضاد والظاء والغين
على حسب ما يلحق حروف الجمل هذا الحيص ما

قبل في ذلك وقيل غيره ويقال ان اول من اتى اهل
مكة بكتابة العربية سفيان بن امية ابن عبد شمس
ثم انتشرت وقيل غير ذلك واستكتب النبي صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة وعبد الله
بن الأرقم بن عبد يغوث بن زهرة فكان يجيب
عنه الملوك وبلغ من الامانة عند النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان كان يامره ان يكتب الى الملوك فيكتب 2
ويطين ويختمه واستكتب زيد بن ثابت وكان
يكتب الوحي ويكتب ايضا الى الملوك وكان اذا
غاب عبد الله وزيد واحتاج ان يكتب كتابا امر
من يحضر ان يكتب وكتب له صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة
ومعوية ابن سفيان وخالد بن سعيد بن العاص
وغيرهم فالكاتب عصبة محبين وعون مسعفة

ولا

ولابد للدولة والمملكة منه ولا غنا لها عنه
ثم مراتب الكتابة المتعلقة بالسلطنة ثلاثة
كتابة الانشا وهي الطبقة الثانية من هذا
الباب وهي الطبقة مسوقة لبيانها
وكتابة الجيش وهي الطبقة الثالثة من هذا
الباب وسياتي ذكرها ان شا الله تعالى
ثم كتابة الخراج والاموال وهي الطبقة الرابعة
من هذا الباب وسياتي ذكرها ان شا الله
تعالى وكتابة الانشاء من مهمات الدولة
وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في
خدمة السلطان مقدم ومن اكبر الاعضاد
والاعوان قائم في اعلا مناصبه واعز اصنافه
مقام الترجمان نازل منه منزلة القلب
واللسان من الانسان فانه المطلع على

الأسرار المجتمع لديه خفايا الأخبار
المنتفع به في طرفي النفع والأضرار في حاجة
الدولة إليه كحاجة الهمم الى مسارته وذي
السقم الى اساته والمعدم الى مواساته اذ كم
من عصب نابية اراق ولكم لانشاء شباه
دمها وكتائب جيش فان لها كتابات ردها
وهزمها وصياصي ممتنعة نصب الكتب الى
تسلمها استلمها ونواص عواص اقتاد ذنب التسطير
الى الطاعة لمها وانوف انف حطمها القلم
برة الاذلال وخزمها وصفوف واقفة
للنزال ازال المنشي عن موقفها فتحها
فهو يقوم من مناد الدولة مقاما لا يقوم به المقال
ويقف في مصالح الملك ونصرته في مواقف لا يصل اليها
الكتائب فلترتب عدق عاب على الدولة استنابه

الكاتب بلطف استنابته حتى تنقلب وليا ومباين
بابى استهواه ببراعة استمالته الى ان تركه
حفيا ومنادي بابي اوحى اليه من براعته ما
قربه نجيا ووحش جاش للقاء تلاعب عليه من آيات
الرغبة والرهبة حتى خر الى امره او للطاعة سجدا
وبكيا هذه الحيثية ذلك من الأغراض المهمة
والمناصب العارضة المهمة التي لا بد للمملكة
من اقامتها وصناعتها واذا امنا شكر موقعها من
نفسه تعظم بها قدر النعمة الموهوبة ونعرف
بتردد بهاجة اثر المعرفة المسكوبة وشفاعة
تفتاد بها دعام القبول لحصول المأربة
المطلوبة فلهذا الكاتب الانشا المعاني علم
هذه المعاني صاحب في اعتناءات العلوم بالفتح
المعلى راكب على ظهوات القضايا بمتطا المحل الأعلى

فان موارد صناعته وامتعة بضاعته وشروط
براعته معرفة الآيات القرآنية واسباب
نزولها وعلم الاحاديث النبوية وكيفية مدلولها
وفهم سير الملوك الاولى في افاعيلها واقوالها
والتطلع من الحكم والامثال لنفيسها وتامها
والتطلع على وقائع العرب جملها وتفاصيلها
والتوسع في اجراء المعاني الشعرية ما بين بحر
منقادها وطويلها فيبقى للكاتب زمام البلاغة
والبراعة وترقى همته على فهم هذه الصناعة
فاذا امره السلطان بكتاب تخير له افصح
الفاظه وانتخب معانيه وجعل مطلع ديباجته
مشعرا بالغرض الموضوع فيه ويختصر تارة
ويطيل اخرى ويستعمل في كل مقام ما هو به
اليق واحرى وقد بما قال عمرو بن مسعدة

ولقد تفوق من البلاغة ذروة اخلافها وتطوقها
لقد امرني المامون ان اكتب بين يديه كتابا
الى بعض العمال على يد رجل له به عناية لحاجة
الرجل عند المكتوب اليه وقال اوجز ما استطعت
وبالغ في حقه فكتبت كتابي اليك كتاب واثق
بمن كتب اليه معتن لمن كتب له ولن يضيع بين
الثقة والعناية حامله والسلام فلما وقف
عليه وقع منه موقع ظهرت لي آثاره بشره
وبره فالتعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني
الكثيرة وابداؤها للسامعين في الكلمات
القصيرة شاهد للكاتب برجحان فضله حامد
له بلسان الادب كله وهذا النوع من الايجاز في
استعمال الحقيقة والمجاز معدود من كلام اهل
الاعجاز وقد اجمع ارباب علم المعاني والبيان

وقطع أصحاب التقدم في هذا الشأن أوجز كلمة
كانت العرب تستعملها وتتداولها ألسنتهم
الفصيحة وتفضلها قولهم القتل أنفى للقتل
وبعد ونها واسطة عقد الإيجاز وتجد فيها
بلسان التفصيل والامتنان فلما نزل القرآن
الكريم وفيه قوله تعالى في القصاص حياة
وقرعت آذانه أسماعهم وقطعت فصاحته عن
معارضته أطماعهم ذعنوا له بخفض الجناح
ورفض الجماح واعترفوا برجحان هذه الكلمة
لما فيها من الكشف والبيان والتكملة والإيضاح
والغنا عن كشف الغطاء عن وجه الإجمال بيد
التفصيل وإبداء الوجوه الموجبة لاعترافهم
بالرجحان والتفصيل خاتمة لهذا التركيب
من عادة مرسلة خاطر وقاد وفكرة نقاد وقلب

٢١

إلى إدراك الفضائل مستفاد أنه إذا وقف على
القواعد الكلية في المخاطبات العلمية والمقاصد
المرعية لا سيما في المراصد الشرعية أن تطلع
إلى الوقوف على حقائقها وتتوقع معرفة شيء
من أحوالها التي طرقاتها ليكون على بصيرة من
التفاوت بين الجامعين أصناف صفاتها الفا
وصنيعة صفاتها وبين الفائقين منها المحمودة
الأسماء سبقاتها الناظرين أحق بنفوسهم في
الأمارة في مدة ذها وشهواتها وهذه قضايا
صدرت عن جماعة من القضاة المعيبين
القائمين بأحكام المسلمين وفيها اعتبار جامع
للمؤمنين وإذكار نافع والذكرى تنفع
المؤمنين تتبع بأن قضاة الشرع تغنيه هذا
وضعها وولاة أحكام المسلمين هكذا أصنعها

والوقائع الصادرة عنهم كثيرة يبعد جمعها
وفي ذكر بعضها ايضا بعض نفعها وتعظيم
وقعها وقد وقع الاقتصار من احكامها
على ذكر عشرة ولا حاجة معها الى زيادة
تذكرة **الطبقة الاولى** قال الربيع المدني قدم
علينا الخليفة المنصور المدينة ومحمد بن عمران
الطلحي متولي القضاء بها وانا كاتبه فحضر جماعة
من الجمالين واستعدوا على الخليفة المنصور
في شيء ذكروه فامرني ان اكتب الى المنصور بالحضور
معهم وانصافهم فقلت له تعفيني من ذلك
فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت وختمت
فقال والله ما يمضي به غيرك فمضيت به الى
الى الربيع حاجبه وجعلت اعتذر اليه فقال
لا باس عليك ودخل بالكتاب الى الخليفة

الفصل الاول

فخرج

عارضك اخية لنسلم عليه فقال القاضي لم يكن شيء
من ذلك فقال له المهدي ما سبب استعفائك
من القضاء قال يا امير المومنين كان تقدم الي
خصمان من شهرين في قضية مشكلة وكل يدعي
بينة وشهودا وبدلي حجج تحتاج الى تامل وتثبت
فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا وان يظهر
الفصل بينهما فسمع احدهما اني احب الرطب
فعمد في وقتنا هذا وهو اول اوقات الرطب فجمع
رطبا لا تتهيا في وقتنا هذا جمع مثله لامير
المومنين وما رايت احسن منه ورشى بوابي
بدراهم على ان يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد
عليه فلما ادخله الي انكرت عليه ذلك وطردت
بوابي وامرت برد الطبق فرد عليه فلما كان
اليوم تقدم الي مع خصمه فما استويا في قلبي

ولا في عيشي فهذا انا امير المؤمنين ولم اقبل فكيف
يكون حالي لو قبلت ولا امن ان يقع علي خيلة
في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني يا
امير المومنين اقالك الله تعالى واعفني عفا الله عني
عنك فاقاله **القصة الثالثة** روي عن

القصة الثالثة

عمر بن هياج بن سعيد قال اتت امراة يوما الى شريك
بن عبد الله قاضي الكوفة وهو في مجلس الحكم
انا بالله ثم بالقاضي قال من ظلمك قالت الامير
موسى بن عيسى بن عم امير المومنين كان لي بستان
شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن ابي
فقاسمت اخوتي وبنيت بيني وبينهم حائطا
وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخل ويقوم
به فاشترى الامير موسى بن عيسى من جميع
اخوتي وساومني ورغبني فلم ابعه فلما كان

في هذه

في هذه الليلة بعث خمسماية غلام وفاعل فاقلعوا
الحائط فاصبحت لا اعرف من نخلي شيئا واختلط
بنخل اخوتي فقال يا غلام اخرج طينة فاخرجها
وقال له امض الى بابه بالختم حتى يحضر معك
فجاءت المراة بالطينة المختومة فاخذها
الحاجب ودخل على موسى فقال قد اعدى القاضي صح
اليك وهذا ختمه فقال ادع صاحب الشرطة
فدعي به فقال امض الى شريك فقل يا سبحان
الله تعالى ما رايت اعجب من امرك امراة ادعت
دعوى لم تصح اعديتها علي قال صاحب الشرطة
ان راى الامير ان يعفيني من ذلك فقال
امض ويلك فخرج وقال لغلمانه اذهبوا واحملوا
الى الحبس لقاضي بساطا وفرشا وما تدعو
الحاجة اليه ثم مضى الى شريك فلما وقف بين

٦

بذنبه اذى الرسالة فقال شريك لغلام
المجلس خذ بيده فضعه في الحبس فقال صاحب
الشرطة والله قد علمت انك تحبسني فبعثت ما
احتاج اليه الى الحبس وبلغ موسى بن عيسى الخبر
فوجه الحاجب اليه وقال له رسول ادى
رسالة فاي شيء عليه فقال شريك اذهبوا
به الحبه فقيه الى الحبس فحبس فلما صلى الامير
موسى العصر بعث الى اسحق بن الصباح الاشعثي
والى جماعة من وجوه الكوفة من اصدقاء
القاضي شريك فقال امضوا الى القاضي فابلغوه
السلام واعلموه انه استخف بي واني لست
كالعامة فمضوا اليه وهو جالس في مسجده
بعد صلاة العصر فابلغوه الرسالة فلما انقضى
كلامهم قال لهم ما لي لا اراكم جئتموني في غيره

من الناس وكلموني من ها هنا من فتيان
الحي فاجابه جماعة من الفتيان فقال ليأخذ
كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به الى الحبس
ما انتم الا فتنة جزاكم الحبس قالوا له اجاد
انت قال حقا حتى لا تعودوا لرسالة ظالم
فحبسهم وركب موسى بن عيسى في الليل الى باب
الحبس السجن وفتح الباب واخرجهم كلهم فلما
كان الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجان فاخبره
فدعا بالقمطر فختمه ووجه به الى منزله وقال لغلامه
الحقني بثقلي الى بغداد والله ما طلبنا هذا
الامر منهم ولكن اكرهونا عليه ولقد ضمنوا لنا فيه
الاعزاز اذ تقلدناه لهم ومضى نحو قنطرة الكوفة
الى بغداد وبلغ الخبر الى موسى بن عيسى فركب
في موكبه ولحقه وجعل يناشده ويقول يا ابا عبد الله

ثبت انظر اخوانك حبستهم دع اعوانى فقال نعم
احبستهم لانهم مشوا لك في امرهم بحرجهم المشي
فيه ولست بشارح او براد واجمعهم الى الحبس والا
مضيت الى امير المومنين المهدي فاستعفيه مما
قلدني فامر موسى بردهم جميعا الى الحبس وهو
واقف مكانه حتى جاءه السجان فقال قد رجعوا
الى الحبس فقال للعاصي لاعوانه خذوا بلجام دابته ع
بين يديه الى مجلس الحكم فمروا به بين يديه
حتى ادخل المسجد وجلس في مجلس القضاء فجاءت
المراة المتظلمة فقال هذا خصمك قد حضر
فقال موسى وهو مع المراة بين يديه قبل كل
امر انا قد حضرت اوليك يخرجون من الحبس
قال شريك اما الان فنعم اخرجوهم من الحبس
قال ما تقول فيما تدعيه هذه المراة قالت صدقت

قال

قال ورد ما اخذت منها وبنى حائطها استهدم
كما كان قال افعل ذلك قال لها ابقي لك عليه دعوى
قالت بيت الرجل الفارسي ومتاعه فقال موسى
وقد رددت ذلك كله بقي لك دعوى قالت لا وبارك
الله عليك وجزاك خيرا قال قومي فقامت من مجلسه
فلما فرغ قام واخذ بيد موسى بن عيسى واجلسه في مجلسه
وقال السلام عليك ايها الامير اتامرني بشيء فقال اي
شيء امر وضحك فقال له شريك ايها الامير ذاك
الفعل حق الشرع وهذا القول الان حق الادب
فقام الامير وانصرف الى منزله وهو يقول
من عظم امر الله تعالى اذل الله تعالى له عظماء
خلقه

القصة الرابعة

القصة الرابعة

قال عمر بن حبيب خالد بن سعيد كنت من اصحاب القاضي
شريك فاتيته يوما في منزله باكرا فخرج الي في

قم ولبس جبته وقميصه وعليه كساء فقلت له قد
اضحيت عن مجلس القضاء فقال غسلت ثيابي امس
فلم تجف وانا انتظر ان تجف اجلس فجلست فجعلنا
نتذاكر باب العبد يتزوج بغير اذن مواليه فقال
ما عندك فيه وما تقول فيه وكانت الخيزران
قد وجهت رجلا نصرانيا على الطرز اذ بالكوفة
وكتبت الى موسى بن عيسى ان لا تعجل له امرا •
وكان مطاعا بالكوفة فخرج علينا ذلك اليوم من
زقاق ومعه جماعة من اصحابه وعليه جبة خز
وطيلسان وجبة خز دون فاخر واذا بين يديه
رجل مكتوف وهو يقول واغوثاه بالله انا
بالله ثم بالقاضي واذا في ظهره اثر السياط فسلم
على شريك وجلس الى جانبه فقال الرجل المضروب
انا بالله وبك اصلحك الله تعالى انا رجل اعمل

هذا

هذا الوشي اجرتي كل شهر مائة اخذني هذا
منذ اربعة اشهر واحتبسني في مطبقه على
القوت ولي عيال قد ضاعوا وهلكوا وافلت
اليوم نحوهم لاراهم فلحقني ففعل بظهري ما ترى
قال القاضي قم فاجلس مع خصمك يا نصراني فقال
اصلحك الله يا ابا عبد الله هذا من خدم السيدة
مر به الى الحبس فقال قم ويلك فاجلس معه
كما قال لك فجلس معه فقال ما هذه الآثار
التي بظهر الرجل من اثرها فقال اصلح الله القاضي انا
ضربته اسواطا بيدي وهو مستحق اكثر من ذلك
مر به الى الحبس فالقى شريك كساءه ودخل داره
فاخرج سوطا ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب
النصراني وقال للرجل انصرف الى اهلك ثم رفع
السوط وجعل يضرب به النصراني ويقول لا نضرب

والله يغيظها المسلمين فهم اعوانه ان يخلصوه
فقال شريك لغلمان المجلس خذوا هاولاء الحبس
فهرب الاعوان وبقي النصراني فضربه اسواطا
فجعل يبكي ويقول ستعلم فلما فرغ من ضربه القى
السوط في الدهليز وقال لي يا ابا حفص ما لك تقول
في العبد يتروح بعتق اذ نحوا ابنه واخذ فيما
كنا فيه كانه لم يصنع شيئا وقام النصراني الى
البرذون ولم يكن له من يمسكه فجعل يضرب
البرذون فقال له شريك ارفق به ويلك فانه
اطوع لله تعالى منك ثم قال خذ فيما كنا
فيه قال عمر فقلت له ما لنا ولهذا لقد فعلت
اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة فقال
لي اعز امر الله تعالى يعزك الله تعالى خذ فيما كنا
فيه وذهب النصراني الى موسى بن عيسى ودخل عليه

فقال

فقال له ما بك فقال الشريك وغلبني كنت وكنت
فقال له والله ما اتعرض لشريك فمضى النصراني
الى بغداد ولم يعد بعد هذا الى الكوفة ه ه

القضية الخامسة

قال زبير بن بكار حدثني عمي مصعب قال كان عبيد
بن طبيان قاضي الرشيد بالرقة وكان الرشيد
اذ ذاك بها فجاء رجل الى القاضي فاستعدى اليه
على عيسى بن جعفر فكتب اليه القاضي ابن طبيان
اما بعد ابقى الله تعالى الامير وحفظه واتم نعمته
عليه اتاني رجل فذكر انه فلان ابن فلان وان
له على الامير ابقاه الله تعالى خمسماية الف درهم
فان راى الامير ان يحضر الى مجلس الحكم او يوكل
6 وكيلا يناظر خصمه او يرضيه ودفع الكتاب
الى الرجل فاتى باب ابن جعفر ودفع الى الحاجب

الكتاب فاوصله اليه فقال له كل هذا الكتاب
فرجع الرجل الى القاضي فاخبره وكتب اليه
ابقاك الله تعالى وامتع بك حضر رجل
فقال له فلان ابن فلان وذكر ان له عليك حقا
فصر معه الى مجلس الحكم او وكيلك ان شاء الله
تعالى ووجه الكتاب اليه فغضب ورمى
به فاخبر القاضي بذلك وكتب اليه حفظك
الله تعالى وامتع بك لا بد ان تصير انت او وكيلك
الى مجلس الحكم فان ابيت انهيت امرك الى امير
المومنين ان شاء الله تعالى ثم وجه الكتاب
مع رجلين من اصحابه فقعدا على باب عيسى
بن جعفر حتى طلع فقاما اليه ودفعا اليه
كتاب القاضي فلم يقراه ورمى به فعادا
فابلغاه ذلك فختم قمطره واغلق بابه وقعد

في بيته فبلغ الخبر الى الرشيد فدعاه وساله
عن امره فاخبره الخبر وقال يا امير المومنين
اعفني من هذه الولاية فوالله لا يفلح قاض لا
يقيم الحق على القوي والضعيف فقال له الرشيد
ومن يمنعك من اقامة الحق فقال هذا عيسى بن
جعفر فقال الرشيد لابراهيم بن عثمان صر
الى دار عيسى بن جعفر واختم ابوابه كلها
ولا يدخل احد اليه حتى يخرج الى الرجل من
حقه او يصير معه الى مجلس الحكم فاحاط
ابراهيم بداره خمسمائة فارس واغلق
الابواب كلها فتوهم عيسى بن جعفر وظن
ان الرشيد قد حدث عليه راي ولم يعلم
الخبر فجعل يكلم الاعوان من خلف الباب وارتفع
الصراخ من داره وصيح النساء فسالهم ثم

قال لبعض الاعوان من غلمان ابراهيم ادع لي
ابا اسحق لاكلمه فاعلموه فجاء حتى صار الى الباب
فقال له ويلك بما حالنا فاخبره خبر القاضي
ابن طبيب وانه امر باحضار خمسماية الف درهم
من ساعته فاحضرت وامر ان يدفع الى الرجل
فجاء ابراهيم الى الرشيد واخبره فقال اذا
قبض الرجل ماله فافتح ابوابه وعرفه ان
القاضي من عمل حكمه عليك ما اثرت فاياك
فاياك ومعاداته

القضية السادسة

قال عمر بن حبيب القاضي حضرت مجلس الرشيد
يوما فجرت مسلة فتنازعها الخصوم وعلت
الاصوات فيها فاحتج بعضهم بحديث يرويه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فدفع
بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام

حتى

القضية السابعة

قال يحيى
بن اكثم باع رجل من اهل خراسان جمالا
على مرزبان المجوسي وكيل ام جعفر بثلاثين
الف درهم فمطله بثمنها وعوقه عن سفره
وطال ذلك على الرجل فاتى الى بعض اصحابه
وشاوره كيف يعمل فقال له اذهب الى المرزبان
وقل له اعطني الف درهم واحتال عليك بالمال
الباقي واسافر الى خراسان فاذا فعل
فعرفني حتى اشير عليك ففعل الرجل ذلك
واتى المرزبان فاعطاه الف درهم ورجع
الى الرجل فاخبره فقال عد اليه وقل له اذا ركبت
غدا فطريقك على القاضي فاحضر وا وكل وكيلا
يقبض المال منك دفعات واروح انا الى خراسان
فاذا جاء وجلس الى القاضي فادع عليه بما لك

فاذا اقر بحسبه القاضي واخذت ما لكم منه فرجع
المجوسي الى مرزبان وسأله ذلك فاجابه
وقال غدا اصطر في بباب القاضي فلما ركب من
الغد قام اليه الرجل وقال ان رأيت ان تنزل
الى القاضي حتى اوكل وكيلا يقبض المال وأروح
فنزل مرزبان وتقدما الى القاضي وكان
حفص بن غياث فقال الرجل اصلح الله
القاضي لي على هذا تسعة وعشرون الف
درهم وادعا عليه فقال له حفص القاضي
ما تقول يا مجوسي قال صدق اصلح الله القاضي
قال قد اقر لك قال يعطيني مالي والا الحبس
فقال القاضي لمرزبان يا مجوسي ما تقول
قال هذا المال على السيدة ام جعفر وقال
له حفص يا احمق تقر ثم تقول هذا على السيدة

ما تقول

ما تقول يا رجل قال ان اعطاني مالي والا حبسته
فقال له حفص ما تقول يا مجوسي قال المال
على السيدة قال حفص خذوا به الى الحبس
فلما حبس بلغ الخبر الى ام جعفر فغضبت
وبعثت الى السندي وقالت وجه الي مرز بان
وعجل فأسرع السندي واخرجه من الحبس
وبلغ الخبر الى حفص ان مرزبان قد اخرج
من الحبس فقال احبس انا ويخرج السندي والله
لا جلست للقضاء او يرد مرزبان الى الحبس
فغلق باب بيته فسمع السندي فجا الى
السيدة ام جعفر فقال لها الله الله فان
حفص ابن غياث لا تأخذه في الله لومة لائم
واخاف من امير المؤمنين الرشيد يقول
لي بامر من اخرجته رده الى الحبس وانا اكلم

حفصا القاضي فيه فجاءته وردته الى الحبس
قالت ام جعفر للرشيد فاصلك هذا الاحمق حبس
وكيلي واستخف به اكتب اليه ومره لا ينظر في
الحكم عليه فامر لها بالكتاب وبلغ حفصا ذلك
فقال للرجل احضر لي شهودا لاسجل لك على
المجوسي بالمال وجلس حفص وسجل على المجوسي
فجاء خادم الرشيد ومعه كتاب الرشيد
فقال هذا الكتاب امير المومنين فقال حفص
مكانك نحن في حكم شرعي حتى نفرغ منه
فقال كتاب امير المومنين قال اسمع ما يقال
لك فلما فرغ حفص من السجل اخذ الكتاب
من الخادم وقراه وقال اقرا السلام على
امير المومنين واخبره ان كتابه ورد وقراته
وقد انفذت عليه فقال الخادم قد والله عرفت

ما صنعت

ما صنعت ابيت ان تاخذ الكتاب امير المومنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرن امير المومنين
بما فعلت فقال له حفص قل له ما احببت
فجاء الخادم واخبر هارون بذلك فضحك
وقال للحاجب مر لحفص بن غياث بثلثين
الف درهم وركب يحيى بن خالد فاستقبل حفصا
منصرفه من مجلس القضاء فقال ايها القاضي
قد سررت امير المومنين اليوم وقد امر
لك بثلثين الف درهم فما كان السبب في ذلك
فقال حفص تمم الله تعالى سرور امير المومنين
واحسن حفظه وكلاءته ما زدت على ما
افعل كل يوم قال ومع ذلك قال لا اعلم الا
اني سجلت على مجوسي بمال وجب
عليه فقال يحيى فمن هذا سر امير المومنين

فقال الحفص الحمد لله كثيرا من قام بحدود
الشريعة البسه الله تعالى برد المهابة

القضية الثامنة قال ابو الحسن
عبد الواحد الحصيني حضرت القاضي اباخازم
ووجاءه طريف المخلدي من امير المومنين
المعتضد بالله قال له يقول امير المومنين لك
لنا على فلان البيع مال وقد بلغنا ان غرماءه
اثبتوا عندك وقد قسطت لهم منها له
فاجعلنا كاحدهم وقسط لنا فقال له ابو
خازم قل له امير المومنين اطال الله تعالى
بقاءه ذاكر لما قال لي وقت ان قلدني القضاء
قد اخرجت الامر من عنقي وجعلته في عنقك
ولا يجوز ان احكم في مال رجل المدعي الا
ببينة فرجع طريف واخبره فقال له فلان

فلان

وفلان يشهدان بعني حاجبين خليلين من
اعيان الدولة كانا في ذلك الوقت حاضرين
فقال يشهدان عندي واسال عنهما فان
زكيا قبلت شهادتهما والا امضيت ما
عندي فامتنع اولئك من الشهادة فزعا
لا يقبل قولهما ولم يدفع الى المعتضد
شيئا فهكذا يكون القضاء

القضية التاسعة ذكرها وكيع
القاضي قال كنت انقلد لابي خازم عبد الحميد
القاضي وقوفا ايام المعتضد بالله منها وقف
الحسن بن سهل فلما استكثر المعتضد من بناء
القصر المعروف بالخلافة ادخل فيه بعض وقف
الحسن بن سهل الذي تحت يدي وهو مجاور القصر
وبلغت السنة اخرها وقد جبيت مال الوقف

الا ما احذه المعتضد فجئت الى القاضي ابن حازم
فعرفته اجماع مال السنة واستاذنته في
قسمته في سبله على اهل الوقف هل جيب ما على
امير المؤمنين منه فقلت ومن يجسر يطالب
امير المؤمنين فقال والله لا قسمت الا بقلع
او باخذ ما عليه و والله لئن لم تزح العلة
لا وليت له عملا ثم قال لي امض اليه الساعة
وطالبه فقلت ومن يوصلني فقال امض الى
صافي الحرمي وقل له انك رسول الله وقد انفذتك
في مهم لتستاذن لك فاذا وصلت عرفته ما
قلت لك فجئت فقلت لصافي ذلك فاستاذن لي
وادخلني وكان اخر النهار فلما صرت بين
يدي الخليفة ظن ان امرا عظيما قد حدث فقال
هي قل فقلت اني انولت لعبد الحميد قاضي امير المؤمنين

ووقف

وقوف الحسن بن سهل ومنها ما قد اخذه امير
المؤمنين الى القصر ولما جبيت مال هذه السنة
امتنع من تفرقته الى ان اجبي ما على امير المؤمنين
وانفذني الساعة واعتد انهض السبب وامرني
ان اقول ان حصلت في مهم لا يصلح فقال فسكت
المعتضد ساعة ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافي
احضر الصندوق فلما احضره قال كم يجب لك
قال الذي يجب مائة دينار وتعرف النقد
والوزن فقلت نعم فقال هاتوا من الانقد
قال اتزن اربعمائة دينار فقبضتها وانصرفت
الى ابي حازم وعرفته ذلك فقال اضفها الى ما
عندك من الوقف وفرقه غدا في سبله ولا
تؤخر ذلك فمن حكم بالحق فقد حكمه واطيع امره
وارضى ربه وان ادمته

القصة العاشرة قال الدارقطني

العصر العاشر

سمعت عبد الرحيم بن القاضي اسماعيل بن
اسحق يقول كان في جوار ابي سيم فبلغ وله
امرأة اختها في دار الخليفة المعتضد بالله
فقالت ام الصبي لاختها كلمي امير المومنين
فدعا المعتضد عبيد الله بن سليمن بن وهب
وزيره وقال له قل لاسماعيل القاضي يفك
الحجر عن فلان فقال له الوزير ان امير المومنين
يامرك ان يفك الحجر عن فلان فقال القاضي
حتى اسال عنه وقام فسال عنه فلم يخبر
عنه برشد فتركه ومضى على ذلك ايام
فرجعت والدة الصبي الى اختها وسالتها ان
تعاود امير المومنين وكان المعتضد لا يعاود
من حشمته فعاودته فقال اليس قد امرت

فقالت

فقالت لم يرفع عنه يعني فدعا وزيره عبيد
الله ثانيا وقال قل له امرتك ان يامر اسمعيل
القاضي ان يرفع الحجر عن فلان فقال قد
كنت قلت له ذلك فقال حتى اسال عنه فقال
قل له يرفع الحجر عنه فدعا الوزير وقال له
ثانيا يامرك امير المومنين ان ترفع الحجر عنه
فاطرق القاضي اسماعيل ساعة ثم استدعى
بدواة وورقة وكتب شيئا وختمه فاستعظم
الوزير ان يختم عنه كتابا ولم يقل له شيئا لمحل
اسماعيل من الورع والعلم ثم دفع ذلك الى
الوزير وقال له توصل هذا الى امير المومنين
فانه جوابه فاخذه الوزير ودخل على المعتضد
وقال نعم ان هذا جواب امير المومنين ففتح المعتضد
الكتاب وقراه فاذا فيه وقال لا يعاود

في هذا فاحتج عبد الله بن سليمان الكتاب
وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
فهذه سيرة القضاة للمتصفح مما سبق من
الأوصاف المتقدمة في أئمة طريقة العدل
والإنصاف فلا جرم استقامت أحكامهم وجرت
أقلامهم وتمكنت أيامهم ولم تتعلق بغيرهم
آثامهم **تنبيه** قد يضعف عصام التقوى في
بعض الأوقات ويعظم ظهور الفساد
لمتابعة الشهوات ويدفع الإنسان إلى
الخيانة الموعود بعقابها على ألسنة الرواة
الثقات ويذهب الهرون المشهود لها
بالخيرية لتطاول المدد وأسباب الفترات

تنبيه

فصل

في حركاته وسكناته وكثرة إمادتك
الصابة من أمه أوكاد وقال المستعجل عن هند
أوكاد وقالها أول أمير المؤمنين المأمون وقد
ذكر عنده بعض عظماء دولته بعدمن ذكره لم
لولا عجلة فيه وقال الأشعث بن قيس دخلت
على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة
ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر
على مكابدة هذه الشدة فما زادني على أن
قال اصبر على مضض الإدلاج في السحر وفي الرواح
إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر
فحفظتها منه وألهمت نفسي الصبر في الأمور
فوجدت بركة ذلك وحسن أثره ونقل عن محمد بن

بيت

الحسن رحمه الله تعالى قال كنت مغتفلا بالكوفة
فخرجت يوما من الجسر مع بعض رجالة وقد
زاد همي وكادت تزهق نفسي واذا رجل عليه
نضارة وله هيئة حسنة وعلى وجهه اثر
عبادة وقف علينا وربما انا عليه من الكآبة
فقال ما خالك فاخبرته القصة فقال
الصبر الصبر فقد روي عن المصطفى صلى الله عليه
انه قال الصبر سرور المكروب وعون على
الخطوب وروي عن ابن عمه علي عليه السلام
انه قال الصبر مطية لا تكبو وسيف لا يكلو وانا اقول
ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مولمة الوت يداه بحبل غير منقطع
قال فقلت له بالله زدني فقد وجدت بك راحة
فقال ما حضرني شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين

وبين

قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه من اراد
الفوز فليجر مع الزمان في مبداته وليصبر
على حدثانه وليكن للدهر مستسلما ولما اصابه
منه مسلما فان الدهر لا يعيد الى احد من
الناس فالطيش نقص والصبر عزم ثم قال وهو متصرف
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه
ولا رآه احد قبل ذلك في الكوفة ثم رجعت
من الجسر في ذلك اليوم وقد حصل لي سرور
عظيم بما سمعته منه وانتفعت به ووقع في
نفسي انه رجل من بعض الابدال ارسله
الله تعالى لي يوقظني وينبهني ومما
يحمل النفوس على استعذاب مرارة الصبر

ويسهل لذوي البصائر سلوك طريقة الورع
اقتداؤهم بعد مكابدة العسرة الى سعة اليسرة
فانه قلما احقق مطلب صابر ولا انفك الا وهو
لما يحاوله استعيد ظافر ولقد فرج ابواب
المسامع للاستفتاح ما استشهد لمنزلة الصبر
بالفوز والنجاح نبيهة ما رواه ابو العباس
احمد بن حماد الكاتب بطريقه عن ابي محمد
قال قصدت ابا الحسن حمارويه بن احمد بمصر
ممتد حالة فاقمت ببابه زمانا لا اصل اليه
ورثا لي كل من عرف حالي وارشدت الى كثير
المعنى فصرت اليه وسالته ان يشفع لي فما
ما جرت العادة ان اطمع في اخذ ولكن اني
قدرت ان نعمل شعرا اعنى به بحضرته فان
سالني عن بابه عرفته من حالك ما يكون

ويع

فيه عناية منه رح عليك وعملت شعرا وهو
هم علوي ليكالا ذو فقيهم بالبينهم علوي كيف انتم
كمن حبهم صنو السهم بالبينهم فما ذري عبرا اضماعي بدر وقم
فضاع لها لحنا وغنى به فيهما ثم قال لي من
سعاد بكل اتهما مطره بات وكل بالبا فارحمه
الى ان اجد الفرصة في امرك فاقمت بباب ابي
الحسن اياما وضاق صدري من مخالطة
القاطنين فرحلت البوبة ثم وردت الى كتاب
العجوز يذكر فيه ما لحقها من الضر ورقة نعمتي
وما هي عليه ومن يليها من الفاقة والضر
فتاذى شيء بالوقوف على الكتاب ولحقني غم
وهم فانسيت المديح الذي عملته في ابي الحسن
الا البيت الذي كنت اوعليته وبرمت بابيات
من الشعر معنى ما ورد به كتاب العجوز

وقضيت النهار في شوارع مصر فلما هجم
الليل ضعفت نفسي عن المصير الى دار ابي
الحسن وسمعت حركة الرعاد وهممت
بالعود فقلت اصبر لعل الصبر يعقب فرجا
فقويت نفسي وراجعت فكري ودخلت
دهليزا من دهاليز داره وبقيت اكثر
ليلتي اردد فكري في وجوه المطالب وفيما
انا فيه من عظيم التحير في امري واما العجوز فما
ذكرته في الكتاب اذ خرج حاجب من حجابه
ومعه فراش يحمل شمعة والفراش ابن المهدي
ها انا ذا اقفل الى امير المؤمنين فنهضت وانا
اكلمه تندما على تركي للقضية التي امتحنت
بها في الموضع الذي كنت اسكنه ثم دخلت
الى حضرته واذا هو جالس في صدر المجلس

وبين

وبين يديه شمع مضيء يكبي والحشم محدقون
به فلما راني قال ها انا ماهمي فقبلت الارض
وقلت ايها الامير ان عظيم ما انا فيه انساني
ما عملته من القبح في الموضع الذي كنت فيه غير
اني منتهم بابيات في معنى ما ورد به كتاب امنه
مولانا الامير والذي وقفا رهان ما حضرني فان
كنت تشا الا باب وتوصيني بتعجيله اشد وصيه
واشتكت علة لفقدي وواصلت البكا ولو تعزيه هديه
فقد لبستنا ثوب النصيحة من بعدك حتى لم يبق منه بقيه
انشاء الله ملكت مهجتي بصفة عصة السيات طربه
انشاء اعتق عتق كل بلا تركيبكم وعشيه
فجعلت الجوايح تلتهب عن قليل البكا بالمنيه
بالوفية في عيش صفو من حياتي ومن اجد بيه
قال فلما سمعها بكا وقال والله لقد صدق ما

وعبيتها به وليصل فى طريقها بك ثم اشترى الخادم
من خدمه سيئا لم اعلمه فمضى الخادم ومكث
عنه بغيب ثم اقبل وهو يحمل مثل بدرة ثقيلة
فقال ابو الحسن سلم مائة من الالوف التى
وعدت عجوزك الوالية لها فاخذتها وهى ثلاثة
الاف دينار ثم امر الخادم بشيء فمضى ورجع
عجلا فقال لى ان مولاى امرك بجارية من
جواريه فقبلت الارض وقال يا مرهى أذنا
حقنا ما ظنت العجوز وبدعوت له واخذت فى
ثلاثة الاف درهم نفقة الطريق وبلغة الالا
دينار وجاريته بجميع ما عليها من الحلى
والحلل والثياب والخادم وانصرفت الى
اهلى فما امرها كانت مكابدتى للصبر وما
احلى ما كانت عاقبته فلما وصلت الى اهلي

لمت

لمت تلك الليلة فبينما انا نائم واذا بالكبير رفيقى
قد دخل علي فقمت اليه وقبلت وجهه وقلت
له يا اخي جزاك الله تعالى عني وعن اهلي كل
خير فقال لي يا ابا محمد كيف ثمرة الصبر فى
اخر الامر عليك بالامور كلها به فانه لا يحقق
معه مسعى ولا يخيب لك امل واعتبر بقول الشاعر

إن الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

ثم انصرف فاستيقظت ولم ازل وصيته والابيات
نصب عيني فالصبر لا يحمله الا من رجا بالصبر
حصول منفعة او خاف ان لم يصبر من فوات
ما يحبه كما نقل ان رجلا كان يضرب بالسياط
ويجلد جلدا شديدا ولا يتكلم ونصبه ولا يباق

فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له
اما يوجعك هذا الضرب الشديد فقال بلى وقال
لولا ما يصيح فقال ان في القوم الذين وقفوا
علي صبيا نفا يعتقد في الشجاعة والجلادة وهو
يرهني بعينه فاخشى ان صحت ان يذهب ما
وجهي عنده وتسقط من عينه فانا اصبر على شدة
الضرب واحتمله لاجل ذلك ومما يعضده
ذلك ما حكاه الامام القشيري رضي الله عنه
في كتاب التحبير عن عمرو بن عثمان انه اخبر المكي
انه قال كان في اصحابي رجل فقير طال به
المرض مدة وهو يصبر ولا يتكلم فدخلت عليه
اعوده فقال يا سيدي هل لك من تقول
شيئا فقلت نعم ثم اشرت الى واحد من اصحابي
حسن الصوت والانشاد فقلت له قل شيئا

ما لي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض عبدكم فاعود
واشد من مرضي على صدكم وصدود من اهوى
فطرب الفقير ولم يزل يستغيث من الشدة واخذه
الوجد فصاح ورفع طرفه الى السماء وقال
الهي علمت صبري على ما قضيت وصدقي في
محبتك والان قد فني الصبر وطالت المدة وطلبت
النفس الخروج مع شيخي واصحابي الى مواطن
عبادتك فارفع عني المرض واعد الي عافيتي
قال الشيخ فقام الفتى وخرج معنا الى المسجد صحيحا
كانه ما كان مريضا فقلت لاصحابي انظروا الى
حسن عاقبة الصبر وحلاوة ثمرته ومن لم يصبر
في مواطن الصبر لا بد ان يجد ندامة كما نقل عن
ابي الحسن العلوي الهمداني قال كنت يوما
للشيخ جعفر بن نصير رضي الله عنه فقال لي يوما

يا أبا الحسن إني قد حصل عندي خاطر أريد
أن أقعد في مراقبة قلبي ومحاسبة نفسي
ثلثة أيام ولياليهن فصبر معي فقلت كرامة
فقعد وقعدت معه يومين فلما كان آخر النهار
جاء ولدي وقال لي قد اشترينا طيرا سمينا
وقد عملناه في التنور وتحته جواذاب فتقوم
تجي إلى البيت لأجل ذلك فقمت معه فقال لي الشيخ
إلى أين فقلت إن ولدي قد طلبني لحالة قد
عرضت ما أمكنني أن أصبر عنها ثم تركته ولم
أصبر معه وأتيت البيت وبت عند أهلي وقلبي
معلق بما في التنور فلما كان بكرة أخرج الطير
من التنور فوضع بين يدي وباب الدار مفتوح فدخل
كلب وسلب الطير وعدا فوقعت الجارية
خلفه فعثرت بالجواذاب فبددت القدر

فقمت

ففقمت مسرعة لأتناول القدر قبل أن ينصب
جميع ما فيها فاحرقت شيئ وندمت على ما فعلت
فعدت إلى الشيخ أبي جعفر فلما رآني قال لي
انظر عاقبة من لم يصبر كيف تسلط عليه كلب
يؤذيه ونار تحرق بدنه وإنها لأهون من نار
الآخرة وفي هذه الواقعة شبيهة في كرامة هذا
الشيخ الصالح وكفى بهذا دليلا على تطرق الندم
إلى من لم يصبر ولقد أحسن القائل شعر
على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر فيما يصيبه
فمن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل مما يرتجيه نصيبه
قيل إن رياضة النفس تنوير العقل تورث النجاة
فمن فاض عاقبة الصبر ممن تفوق من شرابها
جرعة أنالته في الدنيا علو القدر وفي الآخرة
من حق الأجر وقد جرت أذواق الأقدار بما يستجل

تركها معه وبصرها جامعة

عبد خاتم البرية حقيقة هذه الأمور فإن
يوسف الصديق صلى الله عليه وعلى آبائه وسلم
لما صبر واتقى علا في معارج العلا ومدارج
الآلاء وارتقى ووصل إلى جميل الممالك الفاخرة
وظلل الأرائك بالأجرة وأشرف مرتقى حتى
قيل له لما اشتدت مرامي أمره واستبدت
نوامي أسره واستدت في النواحي والأوطان
منوهات ذكره وازدانت الأكرة بالمسامح
من الجهات إلى عمائر ريف مصره ثم بلغت الملك
وذلت لك الأمم وذلت لديك العظماء
وخضعت لأمرك الفراعنة وأطاع من عصى على
سواك فقال إنما معناه نلت ذلك بصبري على
غيابة الجب وضيق السجن وفراق الألف
والبعد عن الوطن وصحه
هداد

هداية واضحة وبداية صالحة

الصبر وإن أمرت موارده فستحلو مصادره وإن
قصرت بوادره فستعلو أواخره وكم من صابر أدرك
غاية مأموله وبلغ بصبره نهاية سؤله ومن نظر إلى
سر قوله جل وعلا حلت أهميته صلوات الله
عليه وسلامه بقوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل وقف بصفاء بصيرته
وصيبا معرفته على ما في الصبر من موقوفه
الفضل الوافي الوافر وما يحصل به من نور النيل
الزاهي الزاهر ولقد قال رسول الله صلى الله [عليه وسلم]
لعائشة رضي الله عنها أن الله تعالى لم يرض
من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر ولم يرض
لي إلا أن كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر
كما صبر أولوا العزم وإني والله لأصبرن كما

صبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما امر
اسفر وجه صبره عن ظفرهم ونصرهم وكذلك كل
اولياء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين الذين
هم اولو العزم لما صبروا وظفروا وانتصروا وقد
اختلف اهل العلم فيهم على اقوال كثيرة لا حاجة
الى ذكرها كلها وانما احسنها ما قاله ابن
عباس رضي الله عنه وقاله قتادة هم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام
وقال مقاتل رضي الله عنه هم ستة نوح
وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب
صلى الله عليهم وسلم وبيان ما صبروا عليه حتى
سماهم الله تعالى في كتابه اولو العزم هو هـ اما نوح
اما نوح صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان نوح يرسل في لبد ويلقى

في بيته لهو ونان الله قد مات ثم يعود يخرج الى قومه
فيدعوهم الى الله تعالى هكذا حتى يئس من ابنائهم
جاء رجل كبير يتوكأ على عصا ومعه ابنه فقال
لابنه لا تغتر يا بني هذا الشيخ انظره والبه وارقه
فقال له ابنه يا ابه امكني من العصا فاخذها
من ابيه وضرب نوحا صلى الله عليه وسلم فشج بها
راسه وسالت الدما على وجهه فقال رب قد
ترى ما يفعل بي عبادك فان يك لك فيهم حاجة
فاهديهم والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى الله
تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك
قال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري
على وجه الماء انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل
معصيتي قال يا رب واين الماء قال اني على ما

اشا قدير قال يا رب وابن الخشب قال اغرس الشجر
فغرس الساج عشرين سنة وكف عن دعائهم وكفى
عرضه الا انهم يستهزءون به فلما ادرك الشجر
امره ربه فقطعها وجففها فقال يا رب كيف اتخذ
هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله
سبحانه وتعالى اليه جبريل عليه السلام يعلمه
واوحى اليه ان عجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي
على من عصاني فلما فرغت جاء امر الله تعالى بانتصار
نوح ونجاته وهلاك قومه وعذابهم الا من امن
معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض
وقذفت السماء امطارا كافواه القرب حتى
عظم الماء وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق
اعلى جبال الارض اربعين ذراعا وانتقم الله تعالى
من الكافرين ونصر سيدنا نوحا صلى الله عليه وسلم

نجيه

نجيه وجعله الاب الثاني للبشر وفي تمام قصته
وحديث السفينة كلام مبسوط لاهل التفسير
ليس هذا الكتاب موضوع شرحه وبسطه فهذا
نبذ من خبر نوح وانتصاره

واما ابراهيم

واما ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما كسر
اصنام قومه التي كانوا يعبدونها الوثنية وابتغى
قتله ونصر الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه
وحبسوه في بيت ثم تواجروا الحوش طولا جدارا
ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى مناديهم
ملكهم احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاء
حطب احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك
اربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب
يساوي رؤوس الجدران وسدوا ابواب ذلك
الحير وقد وقدت النار فارتفع لهيبها حتى

كان الطائر ليبرد ويحترق من شدة حرها ابراهيم نبيا
شابا فتيا ونوى فوقه منجنيقا امره فرمى ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه على راس المنجنيق فرفع ابراهيم
طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله
ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين
سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام فقال يا
ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال
جبريل فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فلما وقع فيها نزل معه جبريل فاجلسه على الارض
واخرج له عين ماء عذب قال كعب ما احرقت النار
منه غير كتافه واقام في ذلك الموضع سبعة ايام
وقيل اكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم اهلك
نمرود وقومه باخس الاشياء والنعم الله تعالى

منهم وظفر بهم صلوات الله عليه وسلامه فهذا
لم يصبر على مثل هذه الحالة العظمى ولم يجزع
منها وفوض امره الى الله سبحانه وتعالى وتوكل عليه
ووثق به فنجاه وقصة ذبح ولده وامره الله سبحانه
وتعالى بذلك فقابل امره بالامتثال وسارع الى
ذبحه من غير اهمال ولا امهال وقصته مشهورة
وتفاصيل القصة في كتب التفاسير مسطورة
فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة
مولاه ورضاه على ما قدره عليه وقضاه عفا وصفح
عن ذبح ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه
واجتباه واما اسحق صلى الله عليه وسلم
فانه صبر على بلية الذبح وتخصيصها ان الله تعالى
لما ابتلاه وامره بذبح ولده والولد اسحق الى
اريد ان اقرب به قربانا فهم فاخذ ولده والسكين

فيه الحق ان اسم علم فعلم

والجبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه
اين تريد يا ابه قال ان الله تعالى قد امرني
بذبحك قال يا ابة افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين يا ابه اشدد رباطي حتى لا
اضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش
دمي فتراه امي فيشتد حزنها واسرع امرار
السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا
اتيت امي فاقرا عليها السلام مني فاقبل ابراهيم
عليه السلام يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت
يا بني على امر الله تعالى قال مجاهد لما امر السكين
على حلقه انقلبت فقال ما لك يا ابه قال انقلبت
السكين قال اطعن بها طعنا قال السدي جعل
الله تعالى حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيه
السكين شيئا فلما طعن بها صدق التسليم نودي

٥٦

يا ابراهيم هذا فداء ابنك وانا جبريل عليه السلام
ومعه كبش املح فاخذه فاطلق ولده وذبح الكبش
فلا جرم قد حصل لاسحق ببركة هذا الصبر على هذا
البلاء المبين ان الله تعالى جعله نبيا وبشر ابراهيم
به لذلك فقال عز وجل وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين الحزن

واما يعقوب عليه الصلوة والسلام

فانه لما ابتلي بفقد ولده وذهاب بصره واشتداد
حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلى الله عليه وسلم
لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الجب وبيعه
كما يباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله السجن
وحبسه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبره
وقبوله فلا جرم اورثهما صبرهما اجمع شملهما
واتساع القربة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة
في الآخرة

واما يعقوب عليه الصلوة والسلام

وأما أيوب صلى الله عليه وسلم

فإنه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وأمواله وتتابع
المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى
تضعضع القوى الساقطة عن حمله ويذكر سببا
مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني
إسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في ذلك الظلم
جماعة من الأنبياء وسكت عنه أيوب لأجل
خيل كانت لأيوب في مملكته فأوحى الله تعالى
إلى أيوب تركت كلامه لأجل خيلك لأطيلن بلاءك
فقال إبليس لعنه الله تعالى يا رب سلطني على
أولاده وماله فسلطه فبث إبليس جنوده
من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه ورعاته
فاحتملوها جميعا فقذفوها في البحر وبعث
بعضهم إلى منازل أيوب وفيها أولاده وكانوا

ثلثة

ثلثة عشر ولدا فرآها فهلكوا ثم أتى إبليس
إلى أيوب وهو يصلي وتمثل له في صورة قيم
من غلمانه فقال يا أيوب أنت تصلي وإبلك
ورعاتك قد هبت عليها ريح عاصف عظيمة
وقذفت الجميع في البحر واحدة فواحدة وقد
انهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلكوا
الجميع فأتم الصلاة ثم التفت إليه وقال الحمد لله
الذي رزقني ذلك كله ثم قبله مني وقام إلى
صلواته فرجع إبليس خائبا فقال يا رب سلطني
على جسده فسلطه فنفخ في إبهام رجله فما زال
ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أعظما وعـ
تبين وهو مع ذلك كله صابرا محتسبا مفوض
أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد كرهوه
واستقذروه وألقوه خارجا عن البيوت من

بنت رحمة وكانت زوجته رحمة بنت يوسف
الصديق صلى الله عليهما قد سئمت فترددت اليه
بنفقته فجاءها ابليس يوما في صورة شيخ ومعه
سخلة فقال لها ليذبح ايوب هذه السخلة
باسمي وقد برئ فجاءته فاخبرته فقال
لها ان شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة امرتني
ان اذبح لغير الله تعالى وطردها عنه فبقي ليس
له من يقوم به فلما رأى ان لا طعام له ولا شراب
ولا يعينه احد من الناس خر ساجدا وقال
الهي مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما
علم الله تعالى سبحانه منه ثباته على هذه البلوى طول
هذه المدة وهي على ما قيل ثمانية عشر سنة
وانه تلقى ذلك كله جميع بالقبول وما اشتكى الى
مخلوق فيما نزل به عاد تعالى بالطافه عليه

فقال

فقال عز وجل فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وافاض
عليه من نعمته ما انساه به بلوى نقمته ومنحه
من اقسام كرمه بان اقناه في لبسه لتحلة قسمه
وجمع له من ثناه ومدحه في نص الكتاب
العزيز فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب فلو لم يكن الصبر من اعلى المراتب واسنى
المواهب وهي من اسنى المواهب لما امر الله تعالى
به رسله ذوي الحزم وسماهم بسبب صبرهم
اولي العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم
وسؤلهم ومنحهم من لدنه غاية امانيهم ومناهم
فما اسعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم
وان قصر عن مداهم ،، ،، هـ ،، ،، تم ،، ،،

Copyright © King Saud University

اشارة مشعرة بالحجاج ...

اشارة مشعرة بالحجاج وقتله مشعرة [illegible]

فإن العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء
والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة
السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي الأمر
نزول الرحمة فالموفق من رزق صبرًا أو أجرًا
والشقي من ساق إليه القدر حزنًا أو وزرًا
حكاية سنف السمع من حج هذه الإشارة
ولخف النفع في هذه العبارة ما روي عن
الحسن البصري رحمه الله تعالى قال كنت بواسط
ورأيت رجلاً كأنه قد نبش من قبره فقلت ما
دهاك فقال أكتم علي أمري حبسني الحجاج من ثلث
سنين في أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان
وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان
بالأمس خرج جماعة كانوا فضربت رقابهم

جامعة الرياض - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University